ثمانية مآخذ جدية وراء تلاشي بريق الربيع العربي

لاخلاف على أن البطالة والفساد وتردي الأوضاع الاقتصادية والقمع الأمني ومشاريع التوريث وجمود العملية السياسية والتوق إلى التغيير ، كانت من أهم العوامل التي أدت إلى تفجر الاحتجاجات الشعبية في تونس ومن ثم انتقالها السريع مطلع العام الماضي إلى دول عربية أخرى وبحماس شعبي وتفاعل دولي كبير مع هذه الاحتجاجات ، التي باتت تعرف بالربيع العربي.

لكن الربيع العربي في عامه الثاني بدا مختلفا ، حيث فقد كثيراً من بريقه، وتلاشت الهالة المحيطة به في نظر غالبية الشارع العربي ،كما تراجع الحماس الشعبي له في الفترة الأخيرة ويمكن تلمس ذلك من خلال المظاهر التالية :

أولا : الجمود الذي أصاب الربيع العربي في الأشهر الأخيرة ، وظهر ذلك في عدم انتقال الاحتجاجات إلى دول جديدة ،فالأشهر الأربعة الأولى من عمره تفجرت فيها خمس ثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، إضافة إلى احتجاجات متفاوتة المستوى في المغرب والجزائر وسلطنة عمان والأردن،وبصبغة مذهبية في البحرين والسعودية، في حين أن التسعة الأشهر التالية لم تشهد اندلاع أي ثورات باستثناء احتجاجات أسبوعية متواضعة في الأردن ما تزال غير قادرة على جذب أغلبية المجتمع الأردني إليها .

ثانيا : فتور واضح في حماس المؤيدين لهذه الثورات وبالذات في أوساط الشباب - الوقود الرئيسي لها - وتراجع زخم مشاركاتهم في الفيسبوك والتويتر والشبكة العنكبوتية عموما، يقابله تزايد الرأي المعارض أو المتحفظ لثورات الربيع العربي ، ويبدو أن سيطرة الأخوان المسلمين والجماعات الإسلامية الأخرى على السلطة في دول الربيع العربي وعجز الحكومات الجديدة في تلك الدول في تلبية مطالب الشباب وحل مشاكلهم ، كانت السبب عن تراجع حماس الشباب في هذه المسألة .

ثالثا : إعادة عدد من المفكرين والمثقفين و الكتاب العرب النظر في مواقفهم المؤيدة لاحتجاجات الربيع العربي بل وذهاب البعض منهم إلى إثارة الشكوك حول الأهداف الحقيقية من هذه الثورات ، ويأتي على رأس هؤلاء السياسي المخضرم محمد حسنين هيكل ، المعروف بأنه كان من أكثر المنتقدين لنظام مبارك ،حيث قال قبل عدة أشهر أن ما يشهده العالم العربي ليس « ربيعا عربيا » وإنما « سايكس بيكو » جديد لتقسيم العالم العربي وتقاسم موارده ومواقعه ضمن 3 مشاريع، الأول غربي « أوروبي- أمريكي » والثاني إيراني والثالث تركي بالإضافة إلى نصف مشروع إسرائيلي لإجهاض القضية الفلسطينية، منوها بأن الثورات لا تصنع ويستحيل أن تنجح بهذا الأسلوب .

قد يقول البعض أن الحديث عن وجود مخططات غربية تقف خلف تفجير الأوضاع الداخلية للدول العربية لاستهداف المنطقة ، أمر ليس بالجديد وأسطوانة مشروخة رددها الرؤساء الذين تم الإطاحة بهم في الأشهر الماضية، ولم يعد يلقى أي صدى في الشارع العربي، لكن الأمر يختلف كثيراً عندما يأتي مثل هذا الحديث على لسان أحد ابرز الشخصيات السياسية المخضرمة في المنطقة ، والمشهود لها بذكائها وفهمها العميق للأحداث ونظرتها الثاقبة والبعيدة لمختلف التطورات في المنطقة، إضافة إلى استعدادها أن يقدم هيكل على استعداء الشعب المصري عندما يصف الثورة المصرية والثورات الأخرى على أنها معاهدة استعمارية جديدة دون أن يكون مؤمنا تماما بما يقوله .

هناك عدد من المآخذ على الربيع العربي ساهمت في تلاشي بريقه ومن ذلك :

1. المبادئ والأسس الخاطئة أو غير المثالية التي قام عليها، ومثل هذه الأسس ستؤدي إلى نهايات خاطئة للثورات أو على الأقل حرفها عن مسارها الصحيح ومن ذلك:

أ- اللجوء إلى الانتحار المحرم شرعا والمتعارض مع الفطرة البشرية – كشرارة لإطلاق هذه الثورات – فكان إحراق البوعزيزي لنفسه الشرارة التي فجرت الثورة التونسية ، بعدها احرق مصري نفسه في مدينة السويس في الأيام الأولى للثورة المصرية ، كما شهد اليمن والأردن والجزائر والغرب حالات مماثلة.

ب- رفع الثورات شعار إسقاط النظام وليس إصلاح مكامن الخلل فيه أو اعتماد نهج إقصائي -شعار ارحل -ورفض أي حلول أو مقترحات بديلة، وهو ما يتناقض مع جوهر الديمقراطية والربيع وتعدد الرأي وحقوق الإنسان وغيرها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها الديمقراطيات الغربية.

ج- التقليد الأعمى والإصرار على تجاهل اختلاف الوضع في تونس عن الأوضاع في اليمن وليبيا وسوريا ، كون الإقرار بذلك يعني الاعتراف بأن الحل في هذه الدول لن يكون في الغالب مشابها لما تم في تونس ، ولو تم الإقرار بذلك من قبل قادة الاحتجاجات في اليمن لما احتاج الأمر كل هذه التكلفة الباهظة حتى تتم الوصول في الأخير إلى التسوية السياسية التي تمت.

2. افتقار ثورات الربيع العربي إلى العقول والفلاسفة كما هو حال الثورات على مر التاريخ ، وكما ذكر الصحفي اللبناني غسان بن جدو في مقاله (جثة متعفنة تتنقل على متن راحلة قطرية) أن الربيع العربي لا يعدو في أعلى مراتب التوصيف أن يكون تمردا اجتماعيا متضثيا قائما على الانفعال العاطفي الوجداني لجمهور تائه ، لان هذا الربيع لم يوقده فلاسفة وإنما النفط،و أن أي حديث عن الحرية لجمهور بلا قيادة وبلا قائد وبلا عقل مدبر يحولها إلى حركة فوضوية .

3. اعتبارها نصف ثورات كما عبر عن ذلك ببراءة الإعلامي فيصل القاسم في مقاله (ما اقل الثورات وما أكثر الخيبات).فباستثناء ثورة تونس فان غالبية الشباب العربي يعتقدون أن الثورات في الدول الأخرى لم تكتمل ،وانه لابد من استمرارها حتى تنجز بقية أهدافها، وألا فانه سينطبق عليها المقولة الشهيرة إن من ينجز نصف ثورة كمن يحفر قبره بيديه، وهنا يقول تشي جيفارا : إن الثورة كالدراجة إذا توقفت سقطت، لكن ليس صحيحاً أيضا أن كل الثورات تنتهي بالانتصار حتى لو استمرت لسنوات.

4. في الغالب تتمكن الدول التي تشهد ثورات ضد أنظمتها السابقة من التحديات والمخاطر التي تواجهها خلال السنوات الأولى من عمر الثورة لتحقق الثورة جميع أهدافها كما حصل في رومانيا وبولندا وعدد من دول أوروبا الشرقية في عقد التسعينات من القرن الماضي، لكن الوضع قد يكون مختلفا بالنسبة لدول الربيع العربي ، فاحتمالات فشل تلك الدول في تجاوز مرحلة التحولات مرتفعة جراء تربص قوى إقليمية ودولية بتلك الدول واستعدادها للتدخل في اللحظة المناسبة لإفشال مسيرة التحول أو حرفه عن مساره الصحيح بصورة تخدم مصالحها في تلك الدول، ولعل ما يؤكد هذا الأمر ما جاء في نظرية لورنس بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق – المقرب من إسرائيل – حسب القدس العربي في الـ 10 من مارس الجاري -التي يرى فيها بضرورة التحكم بالتغيير الديمقراطي وتوظيف الثورات العربية بما يخدم المصالح الغربية.

نلمس كلام بلير عليا في الدور الذي لعبه الناتو خلال ثورتي ليبيا واليمن، من اجل ضمان مصالحه النفطية في ليبيا ومكافحة الإرهاب في اليمن ، حيث تلكأ الناتو في التدخل العسكري إلى جانب الثوار حتى اللحظات الأخيرة عندما كانت كتائب القذافي على مشارف بنغازي ، كما تعمد تأخير الحسم العسكري لصالح الثوار وظلت معظم غاراته الجوية عديمة الفاعلية حتى قامت قيادة المجلس الانتقالي بجولة في عواصم غربية تم فيها التفاهم بشأن حصص تلك الدول في النفط الليبي ، وهو ما أشار إليه السياسي المصري المخضرم هيكل في حوار مع قناة الجزيرة قبل عدة أشهر.

أما في بلادنا فيغض النظر عن ايجابية التدخل الغربي في الشارع العربي، لكن الأمر يختلف كثيرا عندما يأتي مثل هذا الحديث على لسان احد ابرز الشخصيات السياسية المخضرمة في المنطقة ، والمشهود لها بذكائها وفهمها العميق للأحداث ونظرتها الثاقبة والبعيدة لمختلف التطورات في المنطقة، إضافة إلى استعدادها أن يقدم هيكل على استعداء الشعب المصري عندما يصف الثورة المصرية والثورات الأخرى على أنها معاهدة استعمارية جديدة دون أن يكون مؤمنا تماما بما يقوله .

هناك عدد من المآخذ على الربيع العربي ساهمت في تلاشي بريقه ومن ذلك :

1. المبادئ والأسس الخاطئة أو غير المثالية التي قام عليها، ومثل هذه الأسس ستؤدي إلى نهايات خاطئة للثورات أو على الأقل حرفها عن مسارها الصحيح ومن ذلك:

أ- اللجوء إلى الانتحار المحرم شرعا والمتعارض مع الفطرة البشرية – كشرارة لإطلاق هذه الثورات – فكان إحراق البوعزيزي لنفسه الشرارة التي فجرت الثورة التونسية ، بعدها احرق مصري نفسه في مدينة السويس في الأيام الأولى للثورة المصرية ، كما شهد اليمن والأردن والجزائر والغرب حالات مماثلة.

ب- رفع الثورات شعار إسقاط النظام وليس إصلاح مكامن الخلل فيه أو اعتماد نهج إقصائي -شعار ارحل -ورفض أي حلول أو مقترحات بديلة، وهو ما يتناقض مع جوهر الديمقراطية والربيع وتعدد الرأي وحقوق الإنسان وغيرها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها الديمقراطيات الغربية.

ج- التقليد الأعمى والإصرار على تجاهل اختلاف الوضع في تونس عن الأوضاع في اليمن وليبيا وسوريا ، كون الإقرار بذلك يعني الاعتراف بأن الحل في هذه الدول لن يكون في الغالب مشابها لما تم في تونس ، ولو تم الإقرار بذلك من قبل قادة الاحتجاجات في اليمن لما احتاج الأمر كل هذه التكلفة الباهظة حتى تتم الوصول في الأخير إلى التسوية السياسية التي تمت.

2. افتقار ثورات الربيع العربي إلى العقول والفلاسفة كما هو حال الثورات على مر التاريخ ، وكما ذكر الصحفي اللبناني

عبدالعزيز ظافر

متن راحلة قطرية) أن الربيع العربي لا يعدو في أعلى مراتب التوصيف أن يكون تمردا اجتماعيا متضثيا قائما على الانفعال العاطفي الوجداني لجمهور تائه ، لان هذا الربيع لم يوقده فلاسفة وإنما النفط،و أن أي حديث عن الحرية لجمهور بلا قيادة وبلا قائد وبلا عقل مدبر يحولها إلى حركة فوضوية .

3. اعتبارها نصف ثورات كما عبر عن ذلك ببراءة الإعلامي فيصل القاسم في مقاله (ما اقل الثورات وما أكثر الخيبات).فباستثناء ثورة تونس فان غالبية الشباب العربي يعتقدون أن الثورات في الدول الأخرى لم تكتمل ،وانه لابد من استمرارها حتى تنجز بقية أهدافها، وألا فانه سينطبق عليها المقولة الشهيرة إن من ينجز نصف ثورة كمن يحفر قبره بيديه، وهنا يقول تشي جيفارا : إن الثورة كالدراجة إذا توقفت سقطت، لكن ليس صحيحاً أيضا أن كل الثورات تنتهي بالانتصار حتى لو استمرت لسنوات.

4. في الغالب تتمكن الدول التي تشهد ثورات ضد أنظمتها السابقة من التحديات والمخاطر التي تواجهها خلال السنوات الأولى من عمر الثورة لتحقق الثورة جميع أهدافها كما حصل في رومانيا وبولندا وعدد من دول أوروبا الشرقية في عقد التسعينات من القرن الماضي، لكن الوضع قد يكون مختلفا بالنسبة لدول الربيع العربي ، فاحتمالات فشل تلك الدول في تجاوز مرحلة التحولات مرتفعة جراء تربص قوى إقليمية ودولية بتلك الدول واستعدادها للتدخل في اللحظة المناسبة لإفشال مسيرة التحول أو حرفه عن مساره الصحيح بصورة تخدم مصالحها في تلك الدول، ولعل ما يؤكد هذا الأمر ما جاء في نظرية لورنس بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق – المقرب من إسرائيل – حسب القدس العربي في الـ 10 من مارس الجاري -التي يرى فيها بضرورة التحكم بالتغيير الديمقراطي وتوظيف الثورات العربية بما يخدم المصالح الغربية.

نلمس كلام بلير عليا في الدور الذي لعبه الناتو خلال ثورتي ليبيا واليمن، من اجل ضمان مصالحه النفطية في ليبيا ومكافحة الإرهاب في اليمن ، حيث تلكأ الناتو في التدخل العسكري إلى جانب الثوار حتى اللحظات الأخيرة عندما كانت كتائب القذافي على مشارف بنغازي ، كما تعمد تأخير الحسم العسكري لصالح الثوار وظلت معظم غاراته الجوية عديمة الفاعلية حتى قامت قيادة المجلس الانتقالي بجولة في عواصم غربية تم فيها التفاهم بشأن حصص تلك الدول في النفط الليبي ، وهو ما أشار إليه السياسي المصري المخضرم هيكل في حوار مع قناة الجزيرة قبل عدة أشهر.

أما في بلادنا فيغض النظر عن ايجابية التدخل الغربي في الشارع العربي، لكن الأمر يختلف كثيرا عندما يأتي مثل هذا الحديث على لسان احد ابرز الشخصيات السياسية المخضرمة في المنطقة ، والمشهود لها بذكائها وفهمها العميق للأحداث ونظرتها الثاقبة والبعيدة لمختلف التطورات في المنطقة، إضافة إلى استعدادها أن يقدم هيكل على استعداء الشعب المصري عندما يصف الثورة المصرية والثورات الأخرى على أنها معاهدة استعمارية جديدة دون أن يكون مؤمنا تماما بما يقوله .

هناك عدد من المآخذ على الربيع العربي ساهمت في تلاشي بريقه ومن ذلك :

1. المبادئ والأسس الخاطئة أو غير المثالية التي قام عليها، ومثل هذه الأسس ستؤدي إلى نهايات خاطئة للثورات أو على الأقل حرفها عن مسارها الصحيح ومن ذلك:

أ- اللجوء إلى الانتحار المحرم شرعا والمتعارض مع الفطرة البشرية – كشرارة لإطلاق هذه الثورات – فكان إحراق البوعزيزي لنفسه الشرارة التي فجرت الثورة التونسية ، بعدها احرق مصري نفسه في مدينة السويس في الأيام الأولى للثورة المصرية ، كما شهد اليمن والأردن والجزائر والغرب حالات مماثلة.

ب- رفع الثورات شعار إسقاط النظام وليس إصلاح مكامن الخلل فيه أو اعتماد نهج إقصائي -شعار ارحل -ورفض أي حلول أو مقترحات بديلة، وهو ما يتناقض مع جوهر الديمقراطية والربيع وتعدد الرأي وحقوق الإنسان وغيرها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها الديمقراطيات الغربية.

ج- التقليد الأعمى والإصرار على تجاهل اختلاف الوضع في تونس عن الأوضاع في اليمن وليبيا وسوريا ، كون الإقرار بذلك يعني الاعتراف بأن الحل في هذه الدول لن يكون في الغالب مشابها لما تم في تونس ، ولو تم الإقرار بذلك من قبل قادة الاحتجاجات في اليمن لما احتاج الأمر كل هذه التكلفة الباهظة حتى تتم الوصول في الأخير إلى التسوية السياسية التي تمت.

2. افتقار ثورات الربيع العربي إلى العقول والفلاسفة كما هو حال الثورات على مر التاريخ ، وكما ذكر الصحفي اللبناني

فلسفة الثعبان المقدس.. والخليج الفارسي..!

صلاح السقدي

فلسفة الثعبان المقدس أو فلسفة الثورة المستبدة كما سماها الشاعر العربي أبو القاسم الشابي في واحدى قصائده بها اليوم قوى الظلم والاستبداد الداخلي وهي فلسفة الثورة العظمى بالعالم والمنطقة العربية تحديدا متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية ، فمثلما تحدثت قصيدة أبي القاسم الشابي عن عجرفة ذلك الثعبان الذي استطاع بقوته المتغطرسة أن يوقع بذلك (الشحرور) المغرد لروعة وسكون الغاب وقتها ،وظل يتنقل خلبت لبه وفتنت عقله ،وظل يتنقل بين أفنان الشجر وبين غدران مياهها وجداولها النميرة منشدا للشمس، فوق الورد والأعشاب شعر السعادة والسلام، ونفسه سكرى بسحر العالم. فقبل أن يجد نفسه بين أنياب ذلك العدو المتربص له الذي غيم فرط سعادته وعذب عيشه، يدور بينهما حوار غريب من طرف واحد، حيث يحاول الثعبان عبثا أن يقنع ذلك العصفور بان حياته التي يقضيها بين اغصان الغاب ومياه الغدران ما هي إلا حياة عبودية وانه يريد له الخلود والبقاء على مر الأحقاب حين يلتهمه ويصير جزءا من جسده المخلد بخلود الزمن ويصير توهجا في ناظره ،وحدة في نابه وجزءا من الوهيته لأنه مخلد وباق ،لا يأتي عليه الدهر والفناء ولا يعتريه الشيب والهرم ،ويظل دوما بشبابه المتوقد ، وانه أي الثعبان ينطلق من فكرة التفاهم لهذا الشحرور النشيد من الحرص على مصلحة هذا المسكين ومستقبله بدلا من عيشه الضيق النابي.

ومن الطريف أن يطلب هذا الثعبان رأي الضحية بمصيرها المحتوم قبل أن يلتهمها، فيكون رد الضحية :

(لا رأي للحق الضعيف ولا صدى
الرأيُ رأي القاهر الغلاّبِ
أن السلام حقيقة مكذوبة
والعدل فلسفة اللهيب الخابي
لا عدل إلا إن تعادلت القوى
وتصادم الإرهاب بالإرهاب
فافعل مشيئتك التي قد شئتها
وارحم جلادك من سماع خطابي).

هكذا بالضبط تنقد القوى المستبدة منطقا لظلمها وتعسفها سواء أكانت داخلية أو خارجية وفلسفة لغطرستها وهي تحاول أن تقنع ضحاياها بانها حين تبتلعهم وتبتلع دولهم مع ثرواتهم وتاريخهم فإنها تنطلق من حرصها عليهم وعلى مستقبلهم لأنهم حين يصيرون في كرش هذه القوى الغشومة الظلومة فهم سيصيرون مخلدين بالتالي فمسيرورة البقاء و(التوحد) ستكون لهم إلى الأبد بدلا من عيشهم القصير ممزق الأوصال كما تزعم. مثلما حاولت ولاتزال قوى الهيمنة التي عصفت بالجنوب منذ عام 94م قيادة المجلس الانتقالي بجولة في عواصم غربية تم فيها التفاهم بشأن حصص تلك الدول في النفط الليبي ، وهو ما أشار إليه السياسي المصري المخضرم هيكل في حوار مع قناة الجزيرة قبل عدة أشهر.

أما في بلادنا فيغض النظر عن ايجابية التدخل الغربي في الشارع العربي، لكن الأمر يختلف كثيرا عندما يأتي هذا الحديث على لسان احد ابرز الشخصيات السياسية المخضرمة في المنطقة ، والمشهود لها بذكائها وفهمها العميق للأحداث ونظرتها الثاقبة والبعيدة لمختلف التطورات في المنطقة، إضافة إلى استعدادها أن يقدم هيكل على استعداء الشعب المصري عندما يصف الثورة المصرية والثورات الأخرى على أنها معاهدة استعمارية جديدة دون أن يكون مؤمنا تماما بما يقوله .

هناك عدد من المآخذ على الربيع العربي ساهمت في تلاشي بريقه ومن ذلك :

1. المبادئ والأسس الخاطئة أو غير المثالية التي قام عليها، ومثل هذه الأسس ستؤدي إلى نهايات خاطئة للثورات أو على الأقل حرفها عن مسارها الصحيح ومن ذلك:

أ- اللجوء إلى الانتحار المحرم شرعا والمتعارض مع الفطرة البشرية – كشرارة لإطلاق هذه الثورات – فكان إحراق البوعزيزي لنفسه الشرارة التي فجرت الثورة التونسية ، بعدها احرق مصري نفسه في مدينة السويس في الأيام الأولى للثورة المصرية ، كما شهد اليمن والأردن والجزائر والغرب حالات مماثلة.

ب- رفع الثورات شعار إسقاط النظام وليس إصلاح مكامن الخلل فيه أو اعتماد نهج إقصائي -شعار ارحل -ورفض أي حلول أو مقترحات بديلة، وهو ما يتناقض مع جوهر الديمقراطية والربيع وتعدد الرأي وحقوق الإنسان وغيرها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها الديمقراطيات الغربية.

ج- التقليد الأعمى والإصرار على تجاهل اختلاف الوضع في تونس عن الأوضاع في اليمن وليبيا وسوريا ، كون الإقرار بذلك يعني الاعتراف بأن الحل في هذه الدول لن يكون في الغالب مشابها لما تم في تونس ، ولو تم الإقرار بذلك من قبل قادة الاحتجاجات في اليمن لما احتاج الأمر كل هذه التكلفة الباهظة حتى تتم الوصول في الأخير إلى التسوية السياسية التي تمت.

2. افتقار ثورات الربيع العربي إلى العقول والفلاسفة كما هو حال الثورات على مر التاريخ ، وكما ذكر الصحفي اللبناني

مقاربة نقدية في مقال : (إشكاليات من واقع ثورة الفرصة الأخيرة) للدكتور ياسين نعمان

تزييف الوعي وتبرير العجز والخذلان ! (الحلقة الأولى)

د . قاسم المحبشي
أكاديمي - جامعة عدن

تمهيد :

نشرت صحيفة "المصدر" يوم الثلاثاء الموافق 7 فبراير 2012م العدد (192) مقالا للدكتور ياسين سعيد نعمان في الصفحات (8، 9 و10) وهو مقال طويل استهلته بتقديم كاتبه بعده كاتبا ومفكرا "يعصر روح الفكرة لأي من القضايا الكبيرة... برؤية المفكر العميق الذي يسبر أغوار الفكرة وتجربة السياسي الذي يفضل مشاق السياسة ومرونتها على بدائل العنف وانهيار البلدان" دون الإشارة إلى هويته السياسية وصفته الحزبية الرسمية.

ولما كنت من المتابعين لمقابلات ومقالات وتصريحات د . ياسين الذي أكن له عميق الود والتقدير، فإنني أرغب الدخول معه في حوار فكري ونقاش علني في ما تضمنه مقاله الأخير، وذلك للاعتبارات الآتية:

اولاً: أهمية وخطورة القضايا التي تناولها في المقال.

ثانياً: المكانة والقيمة الإيجابية الواقعية والمتخيلة التي يحظى بها السياسي المثقف د . ياسين نعمان عند شريحة واسعة من النخب المثقفة والرأي العام.

ثالثاً : صلتي بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه هذا المقال، حقل المعرفة السياسية بأنساقها المتعددة، الفلسفة السياسية والفكر السياسي والأنثروبولوجيا السياسية والدراسات الثقافية والنقد الثقافي بما تشتمل عليه من دراسات عن الثورة والثورات والتاريخ والعنف... الخ.

وتنطلق مقاربتي من أفق منهج النقد العقلاني الذي مؤداه قد أكون أنا على خطأ وقد تكون أنت على صواب، ولكن بالحوار والنقاش سوف تنكشف أوجه الحقيقة المحتملة على الدوام، فما الذي حمله هذا المقال من أشكال دون أن يكون بمقدورنا أن نمر عليه مرور الكرام؟!! كل خطابات د . ياسين تستحق القراءة والنقد والتقييم، غير أن هذا الأخير هو أجدرها بالتأمل والنقد الرصين الذي لا أدعيه هنا.

احتوى مقال (إشكاليات من واقع ثورة الفرصة الأخيرة) على جملة من المشكلات والقضايا المتداخلة والمعقدة المنهجية والنظرية والواقعية والفكرية، التاريخية والأيديولوجية، وهو محاولة سحرية للجواب على أسئلة حيوية واستفهامات جوهرية بشأن "المبادرة الخليجية" والاحتجاجات (ثورة الشباب) التي طالبت بإسقاط النظام التقليدي القديم في صنعا، والثورة الجنوبية السلمية والقضية الجنوبية في عدن والجنوب، ودور (الأحزاب) المعارضة اليمنية من (الأزمة) وموقف قوى الهيمنة الدولية والإقليمية والمحلية.

فضلا عن كلام كثير بشأن (فكرة الثورة والحرب والزعيم والعنف والسلم والقوى (الثورية) وتاريخ الثورات.... الخ من الكلمات المتضافرة الجوفاء والإكليشات الجاهزة، الشعب، الحزب، البلد، الوطن، القوى (التفكيكية) والعملية والسياسية، (وخيار الصومال) و(حالة الانسجام الداخلي لعناصر الثورة) و(هشاشة التلاحم الوطني)، وفكرة (المجلس الوطني) و(قانون الحصانة البرلمانية)، و(تبرير دم الضحايا بدلالات عظيمة)!

وربما كان أكثر الأشياء إدهاشا هنا هو القول بوجود الفكرة السحرية الكبرى التي تمتلك قوتها في ذاتها، وبذاتها ومن أجل ذاتها؟!

وتأتي محاولتي هذه لتسليط الضوء على المقال بما يثري النقاش ويحفز الاهتمام ويبيح المجال لترسيخ ثقافة الاختلاف والحوار في الرأي لأسف الشديد، بمعنى أن ثورات الربيع العربي قد تؤدي إلى قيام دول هشة داخلها دويلات متصارعة ، أما النتائج لأولية لربيع العرب عليها فكان تقسيم مصايدها إلى ثلاثة أقسام ،وخروج معظم المناطق عن سيطرة الدولة ، وانقسام جيشها وحكومة ضعيفة لم تسطع حتى تطبيق قرارها باعتماد السبت إجازة أسبوعية ، مع هرولة جنونية لقواها السياسية نحو فيدرالية عمياء تؤسس في ظل هذه الأوضاع لتشظي اليمن إلى دويلات وشمه في جميع الأشكال والعلاقات والأفعال والرموز والقيم والخطابات والممارسات والأقوال والأفعال، وفي جميع الأحوال والظروف التي ساد فيها دولة وشعب الجنوب، وهي الدولة الحداثية الراديكالية في حداثتها المؤسسية والتنظيمية والعلائقية والعلمية والأيديولوجية والتي يستمخض عنها من نتائج كارثية على المدى القصير والطويل، حينما ظهر لنا بمظهر المدافع الأمين عنها وتبريرا وتسويغها نظريا وفكريا وكأنها من بناة أفكاره ونتاج فعله ومخاض حكمته وقوة تأثيره، في حين أننا نعلم علم اليقين بأنها أي (المبادرة) من الفها إلى يائها من صناعة قوى الهيمنة المحلية والخليجية المتحالفة منذ زمن طويل، وأن السيد ياسين وقواه الفعلية أو المفترضة ليس لهم فيها شرواء ولا نقير، فكيف يمكن فهم هذا الموقف الذي ظهر فيه ياسين وكأنه كاتب في بلاط أصحاب الجلالة والسمو لا مثقف حداثي عضوي كما وصفه غرامشي حريص على إظهار الحقيقة والكشف عنها والانحياز إلى صفوف الضعفاء والمقهورين ضد قوى التسلط والهيمنة بجميع أنماطها وأشكالها وأقنعتها وتلاوينها مهما كلفه ذلك من ثمن ومشاق.

فالمثقف أو الكاتب كما وصفه الأمريكي سي . رايت ميلز هو ذلك الشخص الذي يقاوم ويتصدى لتمثيليات السلطات والطعن فيها وفي شرعيتها والتشكيك فيما يسمى (بالروايات الرسمية) ومداومة نزع الأقنعة وتحطيم الأشكال النمطية للرؤية والفكر المهيمنة وتقديم صورة بديلة يحاول المثقف فيها أن يكون صادقا ما وسعه الصدق.. وواجب المثقف أو المفكر الحقيقي هو الانحياز إلى صفوف الضعفاء الذين لا يمثلهم أحد في علاقات القوة والسلطة، والضعفاء هنا سواء أكانوا أفرادا أو جماعات أو ثقافات أو شعوبا ودولا صغيرة مضطهدة، فما بالك إن كانت مهزومة ومدمرة.

بهذا تكون صورة المثقف كما يلح ميلز : "ليس داعية مسالمة ولا داعية اتفاق في الآراء، بل شخص يخاطر بكيانه كله باتخاذ موقفه الحساس وهو موقف الإصرار على رفض التسوية السهلة" والأقوال الجاهزة المبتذلة، أو الإكليشات العامة الأيديولوجية أو الأفكار الشائعة وأنصاف الحقائق، بل على المثقف أن يمثل ويلتزم الضمير عن معاناة الأفراد والجماعات من أبناء شعبه والشعوب الأخرى، وصادق وأمانة وتجرد".

ينظر إدوارد سعيد (المثقف والسلطة) من 89.

حرصنا على إيراد هذا النص الطويل نسبيا لتحديد الفرق بين المثقف الحقيقي والمثقف الزائف، بين المثقف الممتثل المسالم المسايس المهادن المبرر المنافق والمثقف الملتزم المقاوم الرافض الناقد الكاشف الأمين الصادق الواضح المثل المهادن، الذي لا يخشى من قول الحق لومة لائم.

وما دام الأمر كذلك كيف يمكن لنا تبرير صورة الدكتور ياسين في هذا المقال الخطير، الذي انتدب نفسه للدفاع عن "المبادرة الخليجية" التسويغها بالحجج الباهتة، إذ كتب يقول : "فالمبادرة الخليجية التي شكلت المرجعية الأساسية للمسار السياسي في صيغتها المستجيبة لخيار التغيير سلميا بنقل السلطة والتمهيد للتحول الديمقراطي (الجذري)" الهالتين من عندي ويضيف في تبريرها وتصويرها وكأنها حتمية طبيعية وضرورة لازبة قائلا:

"لقد كانت خيار الضرورة في لحظة (تحول حاسمة من حياة اليمن ومشوارها الطويل غير المستقر)..."

هكذا يرجع ياسين نعمان، هذه (اللعبة السياسية) الاعتيادية المعبرة عن مصالح قوى وأطراف الهيمنة التقليدية في صنعاء إلى مصاف الأسطورة الطبيعية التي شكلت (لحظة تحول حاسمة من حياة) لم يقل في تاريخ اليمن، بل حياة اليمن وهناك فرق بين التاريخ والحياة، وهذا ما يسميه ببار بورديو « (مغارقة المعتقد)، إذ أن الكلمات والخطابات التي تنشأ حول ظاهرة ما ليست في نهاية المطاف إلا ممارسات اجتماعية تخفي وراءها رهانات مصالح واستراتيجيات قوى، وتعبر عن مواقع اجتماعية في صلب علاقات القوى ونزاعات الأهداف والغايات المراد الوصول إليها وتحقيقها من قبل كل طرف من الأطراف، فمن المستفيد الفعلي من هذه المبادرة والحصانة، يا ترى؟!! وأين موقع القوى التي يفترض أنك أنت من يدافع عنها ويرعى مصالحها؟!

ثانيا : في عتبة المقال واضطراب المفاهيم الموسوم بـ "إشكاليات من واقع ثورة الفرصة الأخيرة"

يوحي هذا العنوان بأننا إزاء مسألة فكرية ونظرية بالغة التجريد المفهومي وعميقة المضمون المعرفي الأكاديمي، وأصيلة الاتساق المنهجي، طالما وقد وصفت ذاتها بـ"إشكاليات".

إذ إن هذه الكلمة، المصطلح (إشكالية) قد استخدمت في حدود ضيقة عند بعض الكتاب والمفكرين ومنهم المفكر العربي محمد عابد الجابري، بمعنى فرضيات فكرية ووجهات نظر مجردة لا معطيات مادية ووقائع وأحداث تجريبية ومختبرة في عالم الممارسة التاريخية المشخصة، فالكلمة تطلق بحسب الجابري: في قوى اجتماعية وسياسية واسعة هي أكبر الأطراف المستهدفة بالسحق والإخضاع والتغييب في هذا (الاتفاق غير المقدس) بين أطراف قوى الهيمنة التقليدية في صنعاء والخليج، كيف يمكن تبرير موقف ياسين الذي كنا نظنه رهانا الأخير في رفض هذه (المبادرة الكارثة) وما تمخض عنها من نتائج كارثية على المدى القصير والطويل، حينما ظهر لنا بمظهر المدافع الأمين عنها وتبريرا وتسويغها نظريا وفكريا وكأنها من بناة أفكاره ونتاج فعله ومخاض حكمته وقوة تأثيره، في حين أننا نعلم علم اليقين بأنها أي (المبادرة) من الفها إلى يائها من صناعة قوى الهيمنة المحلية والخليجية المتحالفة منذ زمن طويل، وأن السيد ياسين وقواه الفعلية أو المفترضة ليس لهم فيها شرواء ولا نقير، فكيف يمكن فهم هذا الموقف الذي ظهر فيه ياسين وكأنه كاتب في بلاط أصحاب الجلالة والسمو لا مثقف حداثي عضوي كما وصفه غرامشي حريص على إظهار الحقيقة والكشف عنها والانحياز إلى صفوف الضعفاء والمقهورين ضد قوى التسلط والهيمنة بجميع أنماطها وأشكالها وأقنعتها وتلاوينها مهما كلفه ذلك من ثمن ومشاق.

فالمثقف أو الكاتب كما وصفه الأمريكي سي . رايت ميلز هو ذلك الشخص الذي يقاوم ويتصدى لتمثيليات السلطات والطعن فيها وفي شرعيتها والتشكيك فيما يسمى (بالروايات الرسمية) ومداومة نزع الأقنعة وتحطيم الأشكال النمطية للرؤية والفكر المهيمنة وتقديم صورة بديلة يحاول المثقف فيها أن يكون صادقا ما وسعه الصدق.. وواجب المثقف أو المفكر الحقيقي هو الانحياز إلى صفوف الضعفاء الذين لا يمثلهم أحد في علاقات القوة والسلطة، والضعفاء هنا سواء أكانوا أفرادا أو جماعات أو ثقافات أو شعوبا ودولا صغيرة مضطهدة، فما بالك إن كانت مهزومة ومدمرة.

بهذا تكون صورة المثقف كما يلح ميلز : "ليس داعية مسالمة ولا داعية اتفاق في الآراء، بل شخص يخاطر بكيانه كله باتخاذ موقفه الحساس وهو موقف الإصرار على رفض التسوية السهلة" والأقوال الجاهزة المبتذلة، أو الإكليشات العامة الأيديولوجية أو الأفكار الشائعة وأنصاف الحقائق، بل على المثقف أن يمثل ويلتزم الضمير عن معاناة الأفراد والجماعات من أبناء شعبه والشعوب الأخرى، صادق وأمانة وتجرد".

ينظر إدوارد سعيد (المثقف والسلطة) من 89.

حرصنا على إيراد هذا النص الطويل نسبيا لتحديد الفرق بين المثقف الحقيقي والمثقف الزائف، بين المثقف الممتثل المسالم المسايس المهادن المبرر المنافق والمثقف الملتزم المقاوم الرافض الناقد الكاشف الأمين الصادق الواضح المثل المهادن، الذي لا يخشى من قول الحق لومة لائم.

وما دام الأمر كذلك كيف يمكن لنا تبرير صورة الدكتور ياسين في هذا المقال الخطير، الذي انتدب نفسه للدفاع عن "المبادرة الخليجية" التسويغها بالحجج الباهتة، إذ كتب يقول : "فالمبادرة الخليجية التي شكلت المرجعية الأساسية للمسار السياسي في صيغتها المستجيبة لخيار التغيير سلميا بنقل السلطة والتمهيد للتحول الديمقراطي (الجذري)" الهالتين من عندي ويضيف في تبريرها وتصويرها وكأنها حتمية طبيعية وضرورة لازبة قائلا:

"لقد كانت خيار الضرورة في لحظة (تحول حاسمة من حياة اليمن ومشوارها الطويل غير المستقر)..."

هكذا يرجع ياسين نعمان، هذه (اللعبة الس